مختصـر ابن كثير

بسم ا الرحمن الرحيم .

- 1 - إنا أعطيناك الكوثر .

- 2 - فصل لربك وانحر .

- 3 - إن شانئك هو الأبتر .

روى مسلم عن أنس بن مالك Bه قال : بينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم بين أظهرنا في المسجد إذا أغفى إغفاءة ثم رفع مبتسما قلنا : ما أضحكك يا رسول ا ؟ قال : " لقد أنزلت علي آنفا سورة " فقرأ : { بسم ا الرحمن الرحيم ... إنا أعطيناك الكوثر ... فصل لربك وانحر ... إن شانئك هو الأبتر } ثم قال : " أتدرون ما الكوثر ؟ " قلنا : ا ورسوله أعلم قال : فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي D عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم فأقول : رب إنه من أمتي فيقول : إنك لا تدري ما أحدث بعدك " (أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي) وقد استدل كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية فأما قوله تعالى : { إنا أعطيناك الكوثر } فقد تقدم في هذا الحديث أنه نهر في الجنة وقد رواه الإمام أحمد عن أنس أنه قرأ هذه الآية : { إنا أعطيناك الكوثر } قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقا وإذا حافتاه قباب الؤلؤ فضربت بيدي في تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ " (أخرجه الإمام أحمد) . وعن أنس ابن مالك قال : لما عرج بالنبي صلى ا عليه وسلّم إلى السماء قال : " أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا الكوثر " (أخرجه البخاري) . وروى ابن جرير عن أنس بن مالك قال : لما أسري برسول ا صلى ا عليه وسلّم مضى به جبريل في السماء الدنيا فإذا هو بنهر عليه قصر من اللؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فإذا هو مسك قال : " يا جبريل ما هذا النهر ؟ " قال : هو الكوثر الذي خبأ لك ربك وفي رواية عن أنس قال : سئل رسول ا صلى ا عليه وسلّم عن الكوثر ؟ فقال : " هو نهر أعطانيه ا تعالى في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر " قال أبو بكر : يا رسول ا إنها لناعمة ؟ قال : " آكلها أنعم منها " . وقال البخاري : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عائشة Bها قال : سألتها عن قوله تعالى : { إنا أعطيناك الكوثر } قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى ا عليه وسلّم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم " (أخرجه البخاري) . وعن عائشة قالت : الكوثر نهر في الجنة شاطئاه در مجوف

وقال إسرائيل : نهر في الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء وعن مسروق قال قلت لعائشة : يا أم المؤمنين حدثيني عن الكوثر ؟ قالت : نهر في بطنان الجنة قلت : وما بطنان الجنة ؟ قالت : وسطها حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت (أخرجه ابن جرير) .

وقال البخاري عن ابن عباس Bهما أنه قال في الكوثر : هو الخير الذي أعطاه ا إياه قال أبو البشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه ا إياه (أخرجه البخاري) . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الكوثر الخير الكثير وهذا التفسير يعم النهر وغيره لإن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد حتى قال مجاهد : هو الخير الكثير في الدنيا والآخرة وقال عكرمة : هو النبوة والقرآن وثواب الآخرة وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر أيضا فقال ابن جرير : عن ابن عباس قال : " الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل " . وعن ابن عمر أنه قال : الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل (أخرجه الترمذي موقوفا) . وقد روي مرفوعا فقال الإمام أحمد : عن ابن عمر قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل " (رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي : حسن صحيح) . وروى ابن جرير عن عطاء بن السائب قال : قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر . قلت : حدثنا عن ابن عباس أنه قال : هو الخير الكثير فقال : صدق ا إنه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال : لما نزلت { إنا أعطيناك الكوثر } قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت " . وهكذا روي عن أنس وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة وقال عطاء : هو حوض في الجنة .

وقوله تعالى : { فصل لربك وانحر } أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى : { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي رب العالمين ... لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } قال ابن عباس : يعني بذلك نحر البدن ونحوها وقيل : المراد بقوله : { وانحر } وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر وقيل : { وانحر } أي استقبل بنحرك القبلة والصحيح القول الأول : أن المراد بالنحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يصلي العيد ثم ينحر نسكه ويقول : " من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له " الحديث . قال

ابن جرير : والصواب قول من قال : إن معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له وخصك به وهذا الذي قاله في غاية الحسن وقوله تعالى : { إن شانئك هو الأبتر } أي إن مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين { هو الأبتر } الأقل الأذل المنقطع ذكره قال ابن عباس ومجاهد : نزلت في العاص بن وائل وقال يزيد بن رومان : قال كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل ا هذه السورة وقيل : نزلت في عقبة ابن أبي معيط وقال عطاء : نزلت في (أبي لهب) وذلك حين مات ابن لرسول ا صلى ا عليه وسلّم فذهب أبو لهب إلى المشركين فقال : بتر محمد الليلة فأنزل ا في ذلك : { إن شانئك .

هو الأبتر } وعن ابن عباس : نزلت في (أبي جهل) وعنه { إن شانئك } يعني عدوك وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم . وقال عكرمة : الأبتر الفرد وقال السدي : كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا : بتر فلما مات أبناء رسول ا صلى ا عليه وسلّم قالوا : بتر محمد فأنزل ا : { إن شانئك هو الأبتر } وهذا يرجع إلى ماقلناه من أن الأبتر الذي إذا مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره وحاشا وكلا بل قد أبقى ا ذكره على رؤوس الأشهاد وأوجب شرعه على رقاب العباد مستمرا على دوام الآباد إلى يوم المحشر والمعاد صلوات ا وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد